المجلة حاصلة على شهادة معامل التاثير العربي
لعام ٢٠١٩ تحت رقم ٤٧٠-٢٠٢٠

شخصية العدد

بقلم :إبراهيم النجار

ISSN:2706-8935

عيسى العيسى رائد الصحافة الفلسطينية

ولد في يافا، والده داوود من أسرة أرثوذكسية تعمل في تجارة الزيت والصابون، تلقى دروسه في مدرسة الفرير في يافا، ثم في مدرسة كفتون الأرثوذكسية في شمال لبنان. وتعلم الإنجليزية والتركية والفرنسية، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت. أظهر اهتماما بالصحافة في وقت مبكر، وأصدر في عام 1897، وهو لا يزال طالبا في الجامعة الأمريكية، مع زميله في الدراسة حافظ عبد الملك، مجلة أسبوعية مطبوعة على الجيلاتين باسم "النخب".

عمل العيسى في عام 1901، بعد عودته إلى القدس، موظفا في القنصلية الإيرانية فيها، ومترجما في دير الأقباط ما بين عامي 1902 و 1903.سافر إلى مصر في عام 1903، وعمل محررا في صحيفة "الإخلاص" لصاحبها إبراهيم عبد المسيح. وبعد توقف الصحيفة، عمل محاسبا بمكاتب حكومة السودان في القاهرة، ثم مفتشا في شركة سجائر أمريكية. عاد عيسى العيسى إلى يافا مطلع عام 1910، ليعمل في البنك العثماني مدة قصيرة.

وفي يناير 1911، أسس جريدة "فلسطين" التي كانت تصدر في البدء مرتين في الأسبوع وتهتم أكثر ما تهتم بمسألة النهضة الأرثوذكسية، ثم انبرت للتنبيه على مخاطر الصهيونية. دعم العيسى حزب اللامركزية الإدارية العثمانية، الذي أسس في القاهرة سنة 1912، وطالب بمنح الولايات العربية الخاضعة للسلطنة العثمانية الحكم اللامركزي، وكان على صلة بعدد من زعمائه مثل عبد الحميد الزهراوي. وفي يونيو 1913، أرسل العيسى مع عدد من أصدقائه، رسالة دعم وتأييد إلى مؤتمر باريس العربي الذي ترأسه الزهراوي. وقامت السلطات العثمانية في أكتوبر 1913، بإغلاق جريدته، بحجة نشرها مقالات تحرض على التفرقة العنصرية. لجأ في أبريل 1914، إلى مصر من جديد بعد إيقاف جريدته. وحاول نشر مقالات ضد المشروع الصهيوني في الصحف المصرية.

بعد عودته إلى فلسطين، عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، دعت جريدة "فلسطين" الحكومة العثمانية إلى البقاء على الحياد، وهذا ما تسبب في تعطيل صدور الجريدة ثانية، ثم في محاكمة صاحبها في دمشق وصدور حكم عليه بالسجن مدة 300 يوم، استبدل بعد الاستئناف بدفع غرامة بقيمة 50 ليرة ذهبية عثمانية. وفي نهاية عام 1916، نفت السلطات العثمانية العيسى إلى الأناضول. استقر العيسى في دمشق في أكتوبر 1918، بعد دخول القوات العربية إليها، وشارك في أعمال الإدارة العربية في دمشق التي شكلها الأمير فيصل، وعمل في الديوان الأميري ثم الملكي، كما شارك في نشاطات "النادي العربي". شارك في توقيع الرسالة التي بعثها فلسطينيون إلى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية، في 12 ديسمبر 1918، يحتجون فيها على الصهيونية التي تريد أن تجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود. بعد سقوط حكم الأمير فيصل في دمشق على أيدي القوات الفرنسية، في يوليو 1920، أسس مع ابن عمه يوسف العيسى جريدة "ألف باء" في دمشق تحت الحكم الفرنسي.

عاد العيسى مطلع عام 1921، إلى يافا وأعاد في مارس من ذلك العام إصدار جريدة "فلسطين"، التي صارت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، إلى أن تحولت إلى يومية في عام 1930. كما شارك في تأسيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا برئاسة عمر البيطار، التي كان هدفها مقاومة سياسة وعد بلفور. في سبتمبر 1929، أصدر، بالتعاون مع الكاتب

الهندي المسلم "روشن أختر" ومع عزمي النشاشيبي، صحيفة "فلسطين" باللغة الإنجليزية، لكنها لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات.

شارك العيسى منذ مطلع عشرينيات القرن العشرين في الحياة الوطنية في فلسطين، وحضر جلسات المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس الذي عقد أغسطس 1922. وكان في عام 1927، من بين الأعضاء المؤسسين لـ "الحزب الحر الفلسطيني"، الذي تألف في يافا ووضع لنفسه غاية رئيسة هي: "خدمة فلسطين والعناية بشؤون الفلسطينيين في الدرجة الأولى"، والسعي "للاستقلال التام بتحقيق الأماني الوطنية والسيادة القومية". كما ترأس العيسى بعض المؤتمرات الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن، وانتخب نائبا لرئيس اللجنة التنفيذية التي انبثقت منها.

غادر العيسى إلى لبنان عام 1938، بعد تأجج الثورة ضد التقسيم، وانسحب، في مطلع عام 1939، من حزب "الدفاع الوطني"، وقرر أن يكون وجريدته "وقفا على خدمة القضية والمصلحة العامة". بقيت جريدة "فلسطين" تصدر في يافا حتى 7 أبريل من عام النكبة 1948، قبيل سقوط المدينة في يد القوات الصهيونية. ثم عادت للصدور عام 1950، من القدس الشرقية بإشراف رجا عيسى العيسى، الابن الأكبر، وتحرير يوسف حنا، واستمرت في الصدور حتى مارس 1967، حين توقفت نهائيا.

يعدُّ العيسى من أبرز صحافيي فلسطين في القرن العشرين، وقد تميزت جريدة "فلسطين" التي أصدرها بالخبرة المهنية العالية وانتشار مراسليها في البلاد ودقة أخبارهم، وغدت أنموذجا يقتدي به لصحف الديار الشامية. ترك العيسى ديوان شعر في السياسة والوجدانيات ومذكرات قيمة، بعنوان: "من ذكريات الماضي"، عن المراحل التي مرت بها سيرته حتى استقراره في لبنان. توفي العيسى في بيروت ودفن فيها.